

الكشاف

" وأقسموا بأني " معطوف على " وقال الذين أشركوا " النحل : 35 ، إيدانا بأنيهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكيا وتدونا : توريك ذنوبهم على مشيئة اﷻ وإنكارهم البعث مقسمين عليه . و " بلى " إثبات لما بعد النفي أي : بلى يبعثهم . ووعد اﷻ : مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعد من اﷻ وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " أنهم يبعثون أو أنه وعد واجب على اﷻ ؟ لأنهم يقولون : لا يجب على اﷻ شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة " ليبين لهم " متعلق بما دل عليه " بلى " أي يبعثهم ليبين لهم . والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذين اختلفوا فيه هو الحق " وليعلم الذين كفروا " كذبوا في قولهم : لو شاء اﷻ ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم : لا يبعث اﷻ من يموت . وقيل : يجوز أن يتعلق بقوله : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا " النحل : 36 ، أي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على اﷻ الكذب .

" إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " .

" قولنا " مبتدأ و " أن نقول " خبره . " كن فيكون " من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي : إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له : احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مرادا لا يمتنع عليه وإن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف . كوجود الأمور به عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على الأمور المطيع الممثل ولا قول ثم . والمعنى : أن إيجاد كل مقدور على اﷻ تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات . وقرئ : فيكون عطفًا على " نقول " .

" والذين هاجروا في اﷻ من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعملون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون " .

" والذين هاجروا " هم رسول اﷻ A وأصحابه ظلمهم أهل مكة ففروا بدينهم إلى اﷻ منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرتين . ومنهم من هاجر إلى المدينة . وقيل : هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول اﷻ A وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم : منهم بلال وصهيب وخباب وعمار . وعن صهيب أنه قال لهم : أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه أبو بكر B قال له : ربح البيع يا صهيب . وقال له عمر : نعم الرجل صهيب لو لم يخف اﷻ لم يعصه وهو بناء عظيم : يريد لو لم يخلق اﷻ نارا لأطاعه فكيف " في اﷻ " في حقه ولوجهه " حسنة " صفة للمصدر أي

لنبؤأنهم تبوءة حسنة . وفي قراءة علي eB . لنثوينهم ومعناه : أثواة حسنة . وقيل :
لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة
وعلى أهل المشرق والمغرب . وعن عمر eB أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال :
خذ بارك ا□ لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا . وما ذخر لك في الآخرة أكثر وقيل :
لنبؤأنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم " لو كانوا يعلمون " الضمير
للكفار أي : لو علموا أن ا□ يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في
دينهم . ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي : لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في
اجتهادهم وصبرهم " الذين صبروا " على هم الذين صبروا . أو أعني الذين صبروا وكلاهما مدح
أي : صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم ا□ المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب
قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل ا□ .
" وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا نوحى إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر وأرسلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون "